النبي ﷺ ﴿يدعوه﴾ يعبده ببطن نخل ﴿كادوا﴾ أي: الجن المستمعون لقراءته ﴿يكونون عليه لِبَداً﴾، بكسر اللام وضمها، جمع لِبْدَة، كاللِّبد في رُكوب بعضهم بعضاً ازدحاماً، حرصاً على سماع القرآن. ٢٠ ـ ﴿قال﴾ مجيباً للكفار في قولهم: ارجع عما أنت فيه، وفي قراءة: قل: ﴿إنما أدعو ربي﴾ إلهاً ﴿ولا أُشرك به أحداً﴾. ٢١ ـ ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً﴾: غيًّا أي: ضلالاً ﴿ولا رَشَداً﴾: خيراً. ٢٢ ـ ﴿قل إني لن يُجيرني من الله﴾ من عذابه إن عصيتُه ﴿أحدٌ ولن أجدَ من دونه﴾ أي: غيره ﴿مُلتَحداً﴾: ملتَجأ. ٢٣ ـ ﴿إلا بلاغاً﴾، استثناء من مفعول: أملك، أي: لا أملكُ لكم إلا البلاغ إليكم ﴿من الله﴾ أي: عنه ﴿ورسالاتِه﴾، عطف على «بلاغاً» وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض، لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿ومن يعصِ اللّهَ ورسولَه﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فإنَّ له نارَ جهنم خالدين﴾، حال من ضمير «مَن» في «له» رعاية لمعناها، وهي حال مقدَّرة، والمعنى: يدخلونها مقدَّراً خلودهم ﴿فيها أبداً﴾. ٢٤ ـ ﴿حتى إذا رأَوْا﴾ «حتى» ابتدائية فيها معنى الغاية المقدَّر قبلَها، أي: لايزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿ما يوعدون﴾ من العذاب ﴿فسيعلمون﴾ عند حلوله بهم يوم بدر، أو يوم القيامة ﴿من أضعفُ ناصراً وأقلُّ عدداً﴾: أعواناً أهم أم المؤمنون؟ على القول الأول، أو أنا أم هم؟ على الثاني، فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فنزل: ٢٥ ـ ﴿قل إن﴾ أي: ما ﴿أدري أقريب ما توعدون﴾ به من العذاب ﴿أم يجعلُ له ربي أمداً﴾: غاية وأجلاً لايعلمه إلا هو. ٢٦ ـ ﴿عالمُ الغيبِ﴾: ما غاب عن العباد ﴿فلا يُظهر﴾: يُطلع ﴿على غيبه أحداً﴾ من الناس. ٢٧ ـ ﴿إلا من ارتَضى من رسول فإنه﴾ مع اطِّلاعه على ماشاء منه معجزة له ﴿يَسْلُكُ﴾: يجعل ويُسيِّر ﴿من بين يديه﴾ أي: الرسول ﴿ومن خلفه رصداً﴾: ملائكةً يحفظونه حتى يُبلِّغه في جملة الوحي. ٢٨ ـ ﴿ليعلم﴾ اللّهُ علمَ ظهور ﴿أن﴾، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿قد أبلغوا﴾ أي: الرسل ﴿رسالات ربِّهم﴾، روعي بجمع الضمير معنى «مَن» ﴿وأحاط بما لديهم﴾، عطف على مقدر، أي: فعلم ذلك

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَـٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

﴿وأحصى كلَّ شيءٍ عَدَداً﴾، تمييز، وهو محول عن المفعول، والأصل، أحصى عدد كلِّ شيء.

﴿سورة المزمل﴾

١ ـ ﴿يا أيها المزَّمِّل﴾: النبي، وأصله: المتزمِّل، أدغمت التاء في الزاي، أي: المتلفِّف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته. ٢ ـ ﴿قم الليلَ﴾:

صلْ ﴿إلا قليلاً﴾. ٣ ـ ﴿نصفه﴾، بدل من «قليلاً»، وقلّته بالنظر إلى الكل ﴿أو انقص منه﴾: من النصف ﴿قليلاً﴾ إلى الثلث. ٤ ـ ﴿أو زِدْ عليه﴾ إلى الثلثين، «أو» للتخيير ﴿ورتِّلِ القرآنَ﴾: تثبّتْ في تلاوته ﴿ترتيلاً﴾. ٥ ـ ﴿إنّا سنُلقي عليك قولاً﴾: قرآناً ﴿ثقيلاً﴾: مهيباً، أو شديداً لما فيه من التكاليف.

سُورَةُ المُزَّمِّلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

٦ ـ ﴿إن ناشئة الليل﴾: القيام بعد النوم ﴿هي أشدُّ وَطْأً﴾ موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿وأقومُ قيلاً﴾: أبين قولاً. ٧ ـ ﴿إن لك في النهار سَبْحاً طويلاً﴾: تصرُّفاً في أشغالك لا تَفرُّغَ فيه لتلاوة القرآن. ٨ ـ ﴿واذكر اسمَ ربِّك﴾ أي: أكثر من ذكره، كقوله: (سبح اسم ربك الأعلى) ﴿وتبتّل﴾: انقطع ﴿إليه﴾ في العبادة ﴿تبتيلاً﴾، وسطاً بين الغفلة والرهبنة، نحو: (فإذا فرغت فانصب) ٩ ـ هو ﴿ربُّ المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾: موكولاً له أمورك. ١٠ ـ ﴿واصبر على ما يقولون﴾ أي: كفار مكة من أذاهم ﴿واهجرهم هجراً جميلاً﴾: لا جزع فيه، وهذا قبل الأمر بقتالهم. ١١ ـ ﴿وذرني﴾: اتركني ﴿والمكذبين﴾، عطف على المفعول، أو مفعول معه، والمعنى: أنا كافيكهم وهم صناديد قريش ﴿أولي النَّعمة﴾: التنعُّم ﴿ومهِّلهم قليلاً﴾ من الزمن، فقُتلوا بعد يسير منه ببدر. ١٢ ـ ﴿إن لدينا أنكالاً﴾: قُيوداً ثقالاً، جمع نِكْل، بكسر النون ﴿وجحيماً﴾: ناراً مُحرقة. ١٣ ـ ﴿وطعاماً ذا غُصَّة﴾: يغص به في الحلق، وهو الزَّقوم، أو الضَّريع، أو الغِسْلين ﴿وعذاباً أليماً﴾: مؤلماً زيادةً على ما ذُكر لمن كذَّب النبي ﷺ.

١٤ ـ ﴿يوم ترجف﴾: تُزلزَل ﴿الأرضُ والجبالُ وكانت الجبال كثيباً﴾: رملاً مجتمعاً ﴿مهيلاً﴾: سائلاً بعد اجتماعه، وهو من هال يَهيل وأصله: مَهْيُول، استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء، وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها، وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء.

١٥ ـ ﴿إنّا أرسلنا إليكم﴾ يا أهل مكة ﴿رسولاً﴾: هو محمد ﷺ ﴿شاهداً عليكم﴾ يومَ القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿كما أرسلنا إلى فرعونَ رسولاً﴾: هو موسى عليه الصلاة والسلام. ١٦ ـ ﴿فعصى فرعونُ الرسولَ فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾: شديداً. ١٧ ـ ﴿فكيف تتقون إن كفرتم﴾ في الدنيا ﴿يوماً﴾، مفعول «تتقون» أي: عذابَه، أي: بأيِّ حصن تتحصنون من عذاب يوم ﴿يجعلُ الولدانَ شِيباً﴾ ـ جمع أشيب ـ لشدة هوله، وهو يوم القيامة، والأصل في شين «شيباً» الضم وكسرت لمجانسة الياء. ١٨ ـ ﴿السماءُ منفطِرٌ﴾: ذات انفطار، أي: انشقاق ﴿به﴾: بذلك اليوم لشدته ﴿كان وعدُه﴾ تعالى بمجيء ذلك اليوم ﴿مفعولاً﴾ أي: هو

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ المُدَّثِّرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾

كائن لا محالة. ١٩ ـ ﴿إنّ هذه﴾: الآياتِ المَخُوفَةَ ﴿تذكرةٌ﴾: عِظَةٌ للخلق ﴿فمن شاء اتخذَ إلى ربِّه سبيلاً﴾: طريقاً بالإيمان والطاعة.

٢٠ ـ ﴿إن ربَّك يعلم أنك تقوم أدنى﴾: أقلّ ﴿من ثلثي الليل ونصفه وثلثه﴾، بالجر: عطف على «ثلثي»، وبالنصب: عطف على «أدنى»، وقيامُه كذلك نحو ما أُمر به أولَ السورة ﴿وطائفةٌ من الذين معك﴾، عطف على ضمير «تقوم» وجاز من غير تأكيد للفصل، وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسّي به، ومنهم من كان لايدري كم صلى من الليل وكم بقي منه، فكان يقوم الليل كلّه احتياطاً، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سَنَةً أو أكثر، فخُفِّفَ عنهم. قال تعالى: ﴿والله يُقدِّر﴾: يُحصي ﴿الليلَ والنهارَ علم أن﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لن تُحصوه﴾ أي: الليل، لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه، وذلك يشق عليكم ﴿فتاب عليكم﴾: رجع بكم إلى التخفيف ﴿فاقرؤوا ما تيسر من القرآن﴾ في الصلاة بأن تُصلُّوا ما تيسر ﴿علم أن﴾، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿سيكونُ منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض﴾: يسافرون ﴿يبتغون من فضل الله﴾: يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ وكلٌّ من الفِرَق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل، فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿فاقرؤوا ما تيسر منه﴾ كما تقدم ﴿وأقيموا الصلاةَ﴾ المفروضةَ ﴿وآتوا الزكاة وأقرضوا اللّهَ﴾ بأن تُنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قَرْضاً حسناً﴾ عن طيب قلب ﴿وما تُقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً﴾ مما خلّفتم، ﴿وهو﴾ فصل، وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف ﴿وأعظمَ أجراً واستغفروا اللّهَ إن الله غفور رحيم﴾ للمؤمنين.

﴿سورة المدثر﴾

١ ـ ﴿يا أيها المدثر﴾: النبي ﷺ، وأصله المتدثِّر، أُدغمت التاء في الدال، أي: المتلفِّف بثيابه عند نزول الوحي عليه. ٢ ـ ﴿قُمْ فأنذِرْ﴾: خوِّفْ أهلَ مكة النارَ إن لم يؤمنوا. ٣ ـ ﴿وربَّك فكبِّرْ﴾: عَظِّمْ عن إشراك المشركين. ٤ ـ ﴿وثيابَك فطهِّر﴾ عن النجاسة، أو قصِّرها، خلاف جَرِّ العرب ثيابَهم خيلاء، فربما أصابتها نجاسة. ٥ ـ ﴿والرُّجزَ﴾ فسّره النبي ﷺ بالأوثان ﴿فاهْجُر﴾ أي: دُمْ على هجره. ٦ ـ ﴿ولا تَمنُنْ تستكثر﴾، بالرفع حال، أي: لا تُعطِ شيئاً لتطلب أكثرَ منه، وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب. ٧ ـ ﴿ولربك فاصبر﴾ على الأوامر والنواهي. ٨ ـ ﴿فإذا نُقر في الناقور﴾: نفخ في الصور ـ وهو القرن ـ النفخةُ الثانية. ٩ ـ ﴿فذلك﴾ أي: وقت النقر ﴿يومئذ﴾، بدل مما قبله المبتدأ، وبُني لإضافته إلى غير متمكن، وخبر المبتدأ: ﴿يومٌ عسير﴾، والعامل في «إذا» ما دلّت عليه الجملة، أي: اشتد الأمر. ١٠ ـ ﴿على الكافرين غيرُ يسير﴾ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين، أي: في عسره. ١١ ـ ﴿ذرني﴾: اتركني

ربع الحزب ٥٨